نقد كتاب

تأليف: الدكتور محمد علي الزعبي
عرض: شهاب الدين العذاري

مقدمة:

إنّ امتنا الاسلامية أمّة واحدة، واحدة في عقيدتها وفي منهجها وفي سلوك ابنائها، وواحدة في مصالحها ومصيرها، وتشترك في قيم واحدة وثقافة واحدة وتاريخ واحد، وما نجده في المرحلة التاريخية الراهنة من خلاف وتفرّق فانه طارىء على اسسها الثابتة، طرأ عليها لابتعادها عن المفاهيم والتعاليم

والمـوازين الالهية، وهـذا الطـارىء لم يكن وليـد المـرحلة الـراهنة، وانّما أوجده المـاضي بمـا فيـه من احـداث ومـواقف وولاءات متناقضة، اختلفوا وتنازعوا في الأمـر في زمن الفتـوحـات والغنـائم، اختلفـوا بعـد ان هـوت عـروش القياصـرة والأكاسرة بأيديهم، واختلفنا نحن على لاشيء، اختلفنا والأعداء يحيطون بنا من كلّ حـدب وصـوب، يريـدون القضاء علينا، وتصفية كياننا وطمس مبادئنا وقيمنا، اتّحـدوا وهم مختلفـون عقيـدة ومنهجـاً وسلوكـاً، وبقينا نحن متفرقين وجميع ما نرتبط بـه يدعونـا للـوحـدة، والـوحـدة والتـآلف في هذه المرحلة حاجة ضرورية لمـواجهة المـؤامـرات التي تحـاك ضـد عقيدتنـا وضـد كياننـا في زمن ذهبت فيه خلافتنـا وتجـزأت دولتنـا الواحدة، ولازالت بعض أراضينا بيد أعدائنا، ولازالت اغلب الثـروات تستثمرهـا الدوائر الاستكبارية، فالمصلحة الاسلامية تفرض علينا العمل من أجل التقريب والـوحـدة، وأهم من كلّ ذلك أن الـوحـدة تكليف الهي، وهـو أهم التكـاليف الموجهة للفرد المسلم أو للأمة الاسلامية، فلتكن كل نشاطاتنا واعمـالنـا متـوجهة للتقريب والوحدة، فالالتزام بالتكاليف الالهية من صلاة وصوم وحج وزكـاة وغيـر ذلك يبقى مبتـوراً ولايحقّق ملاكـه الـواقعي في حـالة التمـزّق والتشتّت والتنازع.

وقـد ازداد عدد الداعين للوحدة ورصّ الصف الاسلامي في هذه المرحلة، وتنـوعت اساليب دعوتهم، ولكنّها بقيت في حدود الصيحات ولم يتحقّق منها في الـواقع الاّ الخطـوات البطيئة في مجـال التقريب، وقـد قامت الجمهورية الاسلامية الايـرانية بخطـوات تقريبية ولكنّهـا غير كافية لتوحيد كلّ الأمّة الاسلامية ما لم تكن الـوحـدة همّـاً دائمـاً لكلّ العلمـاء والمفكرين في طول الأمّة وعرضها، وقد اخترنا كتـاب (لاسنة ولاشيعة) للـدكتـور محمد علي الزعبي، استاذ الفلسفة وله علاقات وثيقة مع دعـاة الـوحـدة السابقين، منهم: الشيخ عبـد اللـه الجـزار، والشيخ تـوفيق

الأيوبي والسيد محسن الأمين، كما له كتاب آخر بعنوان (الاسلام بين السّنّة والشيعة) وقد عالج المؤلف مرض الفرقة علاجاً واقعياً بعد استعراضه للاسباب والعوامل التأريخية التي وقعت في طريقها، فاستعرض أولاً عهد الخلفاء الراشدين ومواقفهم الوحدوية بعضهم مع البعض الآخر وتعاونهم في تطبيق الاسلام، ثم تطرق الى أهم المسائل التي وقع الخلاف فيها.

واختار المؤلف «لاسنة ولاشيعة» عنواناً لكتابه، وهذا العنوان متداخل بين السنة والشيعة فكلاهما سُنّة وكلاهما شيعة كما جاء في وصفه لهما. وأهم المواضيع التي تطرق اليها المؤلف والتي اخترناها في هذا العرض:

اولاً: المسلمون كّلهم سنيون وكلّهم شيعة.

ثانياً: الخلافة.

ثالثاً: الاجتهاد في الاسلام.

رابعاً: عبّاد الورق.

خامساً: التغيير.

سادساً: الانانية والجدل.

سابعاً: الواجب علينا.

مواضيع الكتاب

في مقدمة الكتاب يفرّق المؤلف بين مفهوم التعصّب والتمسّك، فالتعصب يعني: من عصّب عينيه كي لا يرى النور، والتمسّك يعني: من عرف النافع فتمسك به والمضر فاجتنبه، ويرى الكاتب أن الهدف من كتابه هو التصميم على تحطيم الحواجز التي أرتنا المسلمين معسكرين، وشحنت أفكارهم بما يحول دون

تأسيس خيمة اجتماع.

ويستعرض المؤلف في الموضوع الأول ـ المسلمون كلّهم سُنيون وكلّهم شيعة ـ معنى السنة والشيعة ليثبت من خلال المعنى أن المسلمين جميعاً هم شيعة وسنة في آن واحد فالشيعي هو سُنّي والسُنّي هو شيعي فيقول: «كلّهم سُنيّون: يحرصون على العمل بسُنّة رسول الله(ص)، وكلّهم شيعة: يوالون الإمام علياً والائمة من ذريته، ويصلون عليهم في صلاتهم».(١)

وعلى اساس ذلك فهم معسكر واحد، كتابه واحد، ورسوله واحد، ومنهل فقهائه ومجتهديه واحد.

ثم يتطرق الى نقاط الاشتراك والاتفاق في هذاالمعسكر الواحد، ويحددها في النقاط التالية:

١ ـ الالتقاء بالأركان ومنها موالاة الجديرين ونصح المتجاوزين.

٢ ـ الحرص على خدمة الانسانية وانقاذها بيد رحيمة وقلب كبير.

٣ ـ الاجتماع بعصمة الكتاب الكريم، وما وافقه من روايات صحيحة عن رسول الله(ص).

٤ ـ الاتفاق على عصمة القرآن واحترام آل البيت النبوي واحترام من احترموهم.

٥ ـ الاتفاق على مصدري التشريع: القرآن والتركة النبوية.

٦ ـ الالتقاء في راية واحدة ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾.(٢)

٧ ـ موالاة ما جاء به رسول الله وما ضحى في سبيله السابقون من اصحابه وتلاميذه وأهل بيته وحاملي راية المثل العليا.

---

(١) المصدر ص ١١.

(٢) سورة الانبياء – آية ٩٢.

ويطلق المؤلف على السنة والشيعة عبارات تصفهما بأنهما «عينا الاسلام المبصرتان» و «كفّان يغسلان وجهاً واحداً». و «جدولان لنهر واحد». و «جناحا الاسلام».

ويرى المؤلف أنّ المسلمين ظلموا أنفسهم منذ رأوا أنفسهم معسكرين: سنة وشيعة.

ويلفت المؤلف النظر الى الواقع المأساوي الذي نعيشه متفرقين. فيقول: «ألا لقد كان لنا أرض وديار وممالك، لكن مازلنا بين منحرف ومعارض وموال نتناحر على الغنائم حتى أصبحنا غنائم».(١)

ويقول: «لقد هدّمنا بتفرقتنا ماعجز عن هدمه المنحرفون».(٢)

وفي الموضوع الثاني:

يستعرض المؤلف قصة الخلافة، فيميّز بين معنى الخليفة والإمام، فالخليفة، هو الذي يأخذ بالعدل ويعطي بالعدل. والامام هو القائد والطليعة والأمير والمقدّم والخليفة، فالإمام أعم من الخليفة، ويرى المؤلف انصراف كلمة الإمام الى علي بن أبي طالب وذريته.

ويرى المؤلف أن أصحاب رسول الله السابقين لم يكونوا حريصين على منصب، لذا لم يحصروا الخلافة في ذراريهم.

ولكن عدم حصر الخلافة في ذراريهم لايقوى على النهوض كدليل والمفروض أن يأتي بدليل من خلال سيرتهم ليدلّ دلالة واضحة على المدّعى.

---

(١) المصدر نفسه ص ١٥.

(٢) المصدر نفسه ص ١٦.

ثم يستعرض المؤلف التآلف والتآزر والتعاون بين الامام علي والخلفاء كدليل على اخلاصهم جميعاً ويستدخل على ذلك بان علياً لايتعاون مع غير المخلصين. ومن مصاديق هذا التعاون والتآلف:

١ ـ ان علياً أحبط بسيفه مؤامرات أعدتها قبيلتا عبس و ذبيان في عهد أبي بكر.

٢ ـ سمى علي ابناءه باسماء الخلفاء (ابو بكر وعمر وعثمان).[١]

٣ ـ أشاد بعفة عمر واخلاصه وعاش له مستشاراً وناصحاً.[٢]

٤ ـ احترم علي عثمان ونصحه وحذّره من بطانته.

٥ ـ وصف علي ابابكر وعمر بأهل الاسلام وقام لهما مقام السمع والبصر.

٦ ـ اقتداء اصحاب علي بعلي في التعاون، فكان سلمان في عهد عمر والياً على المدائن وعمار والياً على الكوفة.

٧ ـ تعاون علي وكشف كوامن الطلقاء الذين حاولوا استغلال ما حدث في السقيفة.

٨ ـ تعاون علي مع المخلصين وعفا عن المناوئين من اصحاب الجمل، والتمس للخوارج معذرة من حسن نيتهم.

---

(١) ان التآزر والتعاون حقيقة واقعية وقد صرّح الامام علي بذلك وعلى سبيل المثال قوله: «...فتولّى ابو بكر تلك الامور وصحبته مناصحا واطعته فيما اطاع الله فيه جاهداً». شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد ج ٦ ص ٩٥ وسيرته دلت على ذلك، ولكن تسمية ابنائه على أسماء الخلفاء غير ثابتة ولم يدل دليل لفظي على ذلك فالامام لم يصرّح بذلك.

(٢) الإمام علي كان حريصاً على وحدة المسلمين طبقاً لما تمليه المصلحة الاسلامية فكان مستشاراً للخلفاء لا بالمعنى المفهوم حديثاً وهو اسناد منصب المستشار وانّما كان الخلفاء ان عجزوا عن مسألة من المسائل العقائدية أو السياسية أو القضائية رجعوا الى الامام علي ليدلي برأيه لهم، حتّى قال بحقه الخليفة الثاني: «لولا علي لهلك عمر». الطبقات الكبرى ابن سعد ج ٣ ص ٣٣٩ المناقب للخوارزمي ص ٨١ تذكرة الخواص ابن الجوزي ١٤٧.

«لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها ابو الحسن» المناقب ص ٩٦.

ويتـوصل المـؤلف من خلال هذه المواقف الى نتيجة منطقية فيقول: «اذن لاعـداوة بين علي والخلفـاء الثلاثة، إذ هـو يعلم أنّ التعـاون مع غيـر المخلصين محرّم بل ومهادنتهم محرّمة، ومثله لايسالم أو يعاون ترغيباً أو ترهيباً».[1]

ويرى المؤلف أن الخلافة «خيمة اجتماع» وان المخلصين يتعاونون مع غير الخليفة اذا نفّذ ولو بعض المحتوى، ويسوق الامثلة على ذلك ومنها:

١ ـ انخراط عبد الله بن عباس وابي ايوب الانصاري في جيش معاوية.

٢ ـ دعاء زين العابدين (علي بن الحسين) للجيش الاموي بالنصر.

٣ ـ الحسين بن علي وحفيـده زيـد كانـا يقصـدان حمل معـاصريهمـا من الحكّام على التنفيذ.

ويـرى المـؤلف أن الاختـلاف ليس بين الأئمة والمجتهدين بل بين محبي العاجلة الذين ارتدوا كلمة خليفة قولاً ولم ينفّذوا محتواها عملاً.

وفي ختـام المـوضـوع يقـول: «ولنفرض أن ائمتنا ومجتهدينا اختلفوا في المنفّذ إذ يستحيل اختلافهم في التنفيذ».[2]

وفي الموضوع الثالث:

يتطـرق المـؤلف الى الاجتهـاد في الاسلام ويعتبره مدخلاً للتطوير ودليلاً على حيوية الشريعة «فـالاجتهـاد في الاسـلام مـدخل للتطوير، ودليل على حيوية الشريعة واستعدادها للقيام بدور الرائد.

وفتح باب الاجتهاد ترحيب طبيعي بالأحسن واستعداد لصنع الأحسن».[3]

---

(١) المصدر ص ٢٣.

(٢) المصدر ص ٣٣.

(٣) المصدر ص ٣٨.

ويقسم الاجتهاد على ثلاث مراحل.

الاول: الاجتهاد في عهد النبي(ص).

الثاني: الاجتهاد في عصر الصحابة.

الثالث: الاجتهاد في عصر التابعين.

ويرى المؤلف ان مصادر الاجتهاد على نوعين:

اولاً: المصادر القطعية وهي: القرآن والحديث النبوي والعقل.

ثانياً: المصادر غير القطعية وهي: الاجماع والقياس والاستحسان والمصالح المرسلة ويعبرّ عنها بالقرائن غير القطعية.

ويرى المؤلف انّه لافرق بين الفقه في عهد التابعين حتى القرن الرابع الهجري فهو فقه اسلامي غير منسوب لأحد «لم يكن المقبلون على دروس زين العابدين - علي بن الحسين - يتناولون فقهاً سنياً أو شيعياً، اذ لم يكن لهذا المدلول الطارىء وجود في القرن الأول والثاني والثالث وشطر من الرابع».[1] ويمثل المؤلف تعدد الاراء الاجتهادية بتعدد زجاجات الدواء للمرض الواحد بصيدلية واحدة.

ويرى أن الاجتهاد في الجزئيات لايفرّق بين المسلمين «لقد اجتمعت كلمتنا بالاركان والكليات. فهل يستطيع شقها طفيف جزئيات أو ظنيات متطورة فرضها خلود الشريعة وحيويتها ومسايرتها للظروف».[2]

ويعدّد المؤلف اسماء العلماء الذين ساهموا في دعم الوحدة الاسلامية ومنهم:

١ - الشيخ محمد محمود شلتوت.

٢ - الشيخ محمد أبو زهرة.

---

(١) المصدر ص ٤٢.

(٢) المصدر ص ٤٦.

٣ ـ الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.

٤ ـ آية الله الكاشاني.

٥ ـ الشيخ الزنجاني.

٦ ـ الشيخ الخالصي.

٧ ـ الشيخ محمد جواد شري.

وينقلنا المؤلف الى رأي الشيخ كاشف الغطاء كما جاء في كتابه (اصل الشيعة واصولها) ص٦١: «وإذا اقتصر المعتقد على التوحيد والنبوة والمعاد والعمل بالفرائض، فهو مسلم مؤمن يترتّب عليه جميع أحكام الاسلام من حرمة دمه وماله وعرضه ووجوب حفظه وحرمة غيبته».

ثم يتطرّق المؤلف الى الاجتهاد السياسي، ويرى بانّ من تصدى للحكم بعد عهد الراشدين فاقد لتكليفه بتنفيذ الوحي الذي تلقاه رسول الله(ص).

وهذه الرؤية اتفق عليها ائمة اهل البيت واقطاب الفقه منذ مالك بن أنس حتى الآن. والاتفاق بعدم تنفيذ الوحي انعكس في موقفين.

الأول: موقف الردع الذي نفذه الحسين بن علي وزيد ومحمد ذو النفس الزكية.

الثاني: موقف التأني مراعاة للظروف نفذّه المجتهدون واقطاب الفقه وهم مالك بن أنس وابو حنيفة وأحمد بن حنبل والشافعي.[1] واتخذ ائمة اهل البيت والمجتهدون موقفين.

الاول: الموقف السلبي في الداخل.

الثاني: الموقف الايجابي في الخارج والمتمثل بالتعاون مع الدولة في

---

(١) عبارة التأني الأولى استبدالها بعبارة الموقف السلبي السلمي.

الخارج في مواجهتها للدول غير الاسلامية.

ولم يرقّ للدولة مواقف المجتهدين المتحدة مع مواقف اهل البيت.

ويسوق المؤلف بعض الامثلة على ذلك ومنها:

١ ـ أخَذَتْ على الشافعي موالاته لعبد الله بن الحسن.

٢ ـ أخَذَتْ على ابي حنيفة موالاته لزيد بن علي وارسال المال اليه.

٣ ـ اخـذت على مـالك موالاتـه لمحمد بن عبد الله بن الحسن ذي النفس الزكية.

٤ ـ بوغت أحمد بن حنبل في منزله بتهمة إلجاء ثائر علوي.

ثم يستعـرض المـؤلف دليلـه على عـدم تبني الحكّام المعادين لأهل البيت أحد المذاهب الفقهية الأربعة فيقول: «إنّ حبس أبي حنيفة وأحمد ومالك وعرض الشافعي على السيف، مستلزم لامحالة عدم الاعتراف بمذاهبهم الفقهية».[١]

وفي الموضوع الرابع:

يتطـرّق المـؤلف الى الخطـأ الذي ارتكبه الكتّاب باعتمادهم على الروايات دون عرضها على موازين التمحيص ويسمّيهم بعبّاد الورق. ويرى الكاتب ان الذين كتبـوا التاريخ هم بشر معرضون للخطأ ولتقاذف التيارات المتضاربة. وان الروايات المتعلّقة بالتـاريخ السياسي هي ثمار ميول وأهواء أو مشوبة بهما. ويرى الكاتب ان اتخـاذ النصـوص التـأريخية دون تمحيص قـد وضع الحـواجـز بين المسلمين وضاعف من تمزيق الكلمة وشوّه مسيرة المخلصين.[٢]

---

(١) المصدر ص ٦١.

(٢) الحكّام المعاصـرون لايهمهم الانتماء أو الاعتـراف بـأي مذهب ولكنهم واقعاً اعترفوا بتلك المذاهب لاضعاف المذهب المقابل.

عرض وتحليل

ويتطرق المؤلف الى دور السياسة في وضع الحديث لتبرقع انحرافها ببرقع ديني، ويرى ان العرض على كتاب الله هو مقياس صحة الحديث ووضعه.

ويذكر مثالين على ذلك:

١ ـ الحديث المنسوب الى رسول الله (ص): «اصحابي كالنجوم».[١]

٢ ـ الحديث المنسوب الى رسول الله (ص): «صلوا خلف كل برّ وفاجر».

ويعرضهما المؤلف على قوله تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ ﴿وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي سِجِّينٍ﴾.

فيسقطهما دلالة لمخالفتهما للنصّ القرآني، وينفي نسبتهما للرسول. ويثبّت المؤلف بعض الملاحظات المهمة حول الاحاديث المنقولة:

١ ـ ان بعض الرواة ليسوا مجهّزين بحصانة تدرأ عنهم الميول.

٢ ـ ان البخاري ومسلم والكليني نقلوا عن جمهور لم يسلم ولو بعضه من مرض الميول والنوازع.

٣ ـ كتب الاحاديث لدى جميع المسلمين يؤخذ مجموعها بعين الاحترام.

٤ ـ الوقوف قليلاً في الاحاديث المتعلقة بالسياسة لاقترانها بالاهواء

---

(١) الاصل «اصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم». ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٤١٣. مسند أحمد ج ٤ ص ٣٩٩.

اعتبره ابن الجوزي من الموضوعات – المنتظم في تاريخ الامم والملوك ص ١٨٧ ويناقضه الحديث: «يؤتى باصحابي يوم القيامة الى ذات الشمال، فأقول: الى اين؟ فيقال الى النار والله، فأقول: ياربّ هؤلاء اصحابي، فيقال: إنّك لاتدري ما أحدثوا من بعدك...». صحيح البخاري ٥/٢٤٠٦، صحيح مسلم ٢/٣١٦.

وتناقضه سيرة الأصحاب – فمنهم من اقيم عليه الحدّ لشربه للخمر.

وطعن بعضهم بالخليفة الثالث وقتلوه.

وخرج بعضهم على الامام علي.

اضافة الى سقوطه دلالة، فالحديث موجه الى الصحابة فكيف يقول الرسول (ص) لصحابته «بأيهم اقتديتم اهتديتم». اي بمعنى «يا أصحابي اقتدوا بأصحابي»!.

والميول والنزعات.

٥ ـ ضعف بعض الاحاديث من كتاب لايقتضي ترك كلّ ما فيه.

وفي مجال التفسير يرى المؤلف ان القرآن معصوم امّا التفاسير فغير معصومة. لأنها متأثرة بجملة من العوامل:

١ ـ السياسة.

٢ ـ التطاحن على الدنيا.

٣ ـ التعصّب.

٤ ـ الأهواء.

٥ ـ الرواية عن المتعصّبين.

وفي الموضوع الخامس:

يتطرّق المؤلف الى التغيير ويدعو المسلمين الى العمل على تغيير أوضاعهم ومواقفهم ويحدّد مجموعة من الملاحظات الواقعة في طريق التغيير.

١ ـ التنازع يؤدي الى الفشل وذهاب القوة وتبدّد الآمال وتشجيع الاعداء على مواصلة ابتلاعنا.

٢ ـ طليعة التغيير هم أرباب الاقلام المشرّعة.

٣ ـ التغيير استجابة لأوامر الله الذي ضمن لنا النجاح بالتغيير.

٤ ـ التغيير جهد وليست قصائد وخطباً وكتباً.

٥ ـ التغيير يحقّق المصلحة العامة.

٦ ـ التغيير لايتمّ إلاّ بالتعاون.

٧ ـ التغيير أهم الادوار في زمن النهوض.

٨ ـ تغيير اسلوب التأليف الجاف الذي لايزيد القرّاء الاّ تخلفاً.

٩ ـ الحذر من التعصّب.

١٠ ـ عدم الاخلاص في التعاون اعلان الحرب على الله ورسوله.

١١ ـ التعاون على غربلة الكتب والمؤلفات.

١٢ ـ الاعتراف بالاخطاء بحق الامة وحق الاسلام.

وفي الموضوع السادس:

يتطرق المؤلف الى الجدل، فيتطرق اولاً الى حوافزه والمشجعين عليه، وثانياً الى عواقبه.

فالحوافز والمشجعون يمكن تحديدها في النقاط التالية:

١ ـ التوجيه السياسي الذي يلتقط من ساحة الجدل أدلة على شرعية وجوده.[1]

٢ ـ بعض المسؤولين يرأسون ساحة الجدل.

٣ ـ بعض الملوك يعدّون الجوائز لمن كانت صولته على اخوانه أشد مرارة.

٤ ـ طلائع الاستعمار.

٥ ـ مجهولون يؤلفون مايثير كوامن الجدل.

٦ ـ الجدل اصبح باب ارتزاق وتقرب لأعداء الأمّة.

ومن خلال آراء المؤلف حول عواقب الجدل يمكن اختصارها في نقاط:

---

(١) هنالك حوافز اخرى للجدل منها: حب الظهور، المباهات، التعصب، الاهواء، اشغال الفراغ.

١ ـ الانشغال عن معالي الامور.

٢ ـ عرقلة سير الثروة الفكرية.

٣ ـ الحيلولة دون اجتماع القلوب.

٤ ـ نسيان مهمة أهل البيت والمجتهدين الأساسية.

٥ ـ انعدام ملكة المقارنة.

٦ ـ تشويه جمال الاسلام وحجب نوره.

٧ ـ الغزو الكافر للبلاد الاسلامية.

٨ ـ خسارة القدس.

وفي ختام البحث يتطرّق المؤلف الى جملة من الواجبات الملقاة على عاتق المسلمين والتي يمكن تحديدها ببعض النقاط:

١ ـ عرض التراث وخصوصاً التأريخ والحديث على موازين التمحيص الفكري.

٢ ـ الإعراض عن السياسة في إعادة كتابة التاريخ والحديث.

٣ ـ إدراك التسمية الواحدة التي سمّانا بها الله وشبّهنا رسوله بالجسم الواحدة.

٤ ـ الدعوة الى الاسلام، وإيضاح أسباب الفرقة ودوافعها التي اوصلتنا الى ما نحن عليه.

٥ ـ الاعتراف بالتطاحن السياسي في تأريخنا.

٦ ـ الاعتراف بان الذين مثّلوا أدوار الشرّ ليسوا سنة ولا شيعة.

٧ ـ التكفير عن الأخطاء.

٨ ـ الصبر على العقبات والمعوّقات.

٩ ـ سدّ الفراغ الفكري.

وفي نهاية هذه الصفحات ينتهي استعراضنا لأهم مواضيع الكتاب.

ملاحظات ورأي:

لقد أجاد المؤلف في إثاراته المختلفة حول الخلافات والسبيل الى تحجيمها، وتطرق الى المواقف الوحدوية التي قام بها السلف الصالح بموضوعية وحيادية تامة حتى ان القارىء لايستطيع أن يميّز الانتماء المذهبي للمؤلف وهذه حالة تكاد تكون نادرة في اسلوب المؤلفين، فجميع المؤلفين أو الاغلبية العظمى منهم، يتركون بصماتهم المذهبية في مؤلفاتهم وان لم يقصدوا ذلك. ومن خلال استعراضنا لأهم مواضيع الكتاب نضع الملاحظات التالية:

اولاً: استطاع المؤلف ان يجمع بين التسميتين: سنة وشيعة فجميع المسلمين هم سنة باتباعهم سنة رسول الله (ص) وهم شيعة لموالاتهم للامام علي(ع)، وهذا ما نطمح اليه بالعودة الى التسمية التي سمّاهم الله وهي المسلمون، ولكنّ هذا الطموح حالة مثالية لايمكن للواقع تجاوزها ألفه واستساغه اتباع كلا المذهبين. وبما أنّ المسلمين قد وضع بعضهم الخطوات الاولية للتقريب والوحدة فيمكن لهم تجاوز التسميتين ان وصلوا الى تحقيق الدرجة القصوى في سلم التقريب وهذا ما يحتاج الى جهود جبّارة والى وقت طويل وفي حالة واحدة وهي عدم وجود المعوّقات والعراقيل ومنها مخططات اعداء الاسلام الرامية لتوسيع الخلاف والفرقة.

ثانياً: ان الخلفاء وان تعاونوا في تسيير حركة الاسلام ولكنهم من ناحية المتبنيات الفكرية أو النظرية بقي لكل منهم وجهة نظره الخاصة بالخلافة وتوزّعوا على نظريتين، نظرية عدم استخلاف النبي أو عدم النص ونظرية استخلافه

للامـام علي(ع) والنص عليـه، وهـذا الاختلاف بقي في حدود النظرية ولازال الى يومنـا هـذا، والتعامل الموضوعي مع هذه المسألة هو ابقاؤها في حدود النظرية مع التعـاون في المـوقف العملي والتعامل معها باعتبارها فاصلة جزئية دون ترتيب أيّ أثـر عملي عليهـا في الواقع المعاش بعد الاتفاق على عدم وجود فواصل كلّية بين السُنّة والشيعة.

ثالثـاً: التأكيد على ما توصل اليه المؤلف من أن الائمة والمجتهدين اتفقوا على انحـراف الحكّـام بعـد الخلفاء الراشدين عن مهمّة الوحي، والتركيز على هذا المفهـوم، لكي تفهم الأمّة ان الحكّام الذين انحرفوا في التطبيق لم يكونوا من السنة ولا الشيعة حتى لاتنسب الانحـرافـات الى هـذا المـذهب أو ذاك، وبـذلك يتسنّى لاتباع المذهبين تناسي الجرائم التي ارتكبها الحكّام وعدم تحميل المذهب المقابل مسؤوليتها.

رابعـاً: إنّ غربلة التأريخ والحديث والتفسير مهمّة شاقة، ولايسلم الباحثون من الـذاتية النـاجمة عن الخلفيـات الفكرية والولاءات المتعدّدة، والحدّ الأدنى من اعـادة البحث والتـأليف هـو حـذف كل مايثير النزاع والأحقاد بعد ان يثبت عدم صحّتـه، لأنّ مـوازين الجرح والتعديل مختلف فيها من قبل الباحثين السنة والشيعة ولايمكنهم الوصول الى كتابة تأريخ موحّد أو حديث موحّد أو تفسير موحّد.

خامساً: من العقل والحصافة أن تبقى الخلافات والمتبنيات الاجتهادية في حدودهـا الجزئية وفي مجالاتها النظرية مع توحيد الموقف العملي والتحرك ضمن الافق الـواسع والهـدف الأسمى باستبقـاء أسبـاب الـودّ في النفـوس والقلـوب لمواجهة التحدّيات الخطيرة التي تحيط بالأمّة جمعاء.